# قصـــائد مـــن أرصفـــة أســـتراليـة

## ابتهال كاتب القصة

لؤي حمزة عباس

في واحد من الكتابات النادرة يختصر (وليم سارويان) وهو يتهجد بابتهاله العادي، آلام كاتب القصة القصيرة، إذ تتصاعد من أجل كل شيء: السهول، والدهاليز الضائعة، والنصب التذكارية، والأماكن التي وطأناها، والوجوه التي رأيناها، والخيط البسيط، ولغتنا، والانحناء المتناسق للورقة، والحلم، والابتسامة، وهبوط اليد، ولمسة الأطراف، وحب العالم، وعدم الخوف من الموت، ومن توقٍ ما، نعم، ومن أجل الضياء، ضياء شمسنا، وشمس الرجال المجهولين، والصباحات التي ضاعت، ينصت سارويان، في عمق نصه القصصي، للعالم وهو يتنفس من حوله، فبامكان القصة القصيرة، أيضاً، ان تقتنص هذه اللحظة الخلاقة، لحظة الانصات للعالم، لتكون بحد ذاتها مركزية للتجربة الإنسانية، بتعبير سوزان لوهافر.

وإذا كان الشاعر يتغنى، في أوقاته الرسميّة، بأمجاد القبيلة، فإن القصة لا تحكي، في جل ازمانها، إلا عن طبيعة الإنسان: في سموه واندحاره.. من هنا يرفع سارويان الشكر للإله مواصلاً إبتهاله من أجل الاشياء التي لا يمكن حصرها، لنواح سواد الناس المجهولين، وللرجال الذين ساروا تحت الشمس في اصقاع شتى، في آسيا، وأوروبا، وأفريقيا، وللذين ساروا عبر ذلك البحر من العقل والسائل، ومن أجل الأطلسي، وابتسامة (ولسون) الشاحب، وللحرية في لتوانيا، وبولندا الباردة، ولمقاطعات تكساس، وللبطيخ والفقر، من أجل ذلك كله، نرفع لك الشكر يا إلهي، فمن أجل الإله تكتب، كذلك، القصص.

يذكر سارويان شاباً لا يعرف اسمه أحد من مدينة (كلي كاونتي) بولاية (أيوا) يجلس وحيداً، ويكتب قصصاً من أجل الرب، ومن أجل (ذي ساتردي إيفننك بوست) وتلك فكرة الشيء المرادفة للرعب، والوحدة، فباسمه يناشد سارويان طالباً أن يُمنح قصة واحدة، حيث تتفتح فكرة الوحدة، مثل زهرة ليلية لتضم الناس جميعاً في التفاف أوراقها، فنحن في النهاية أبناء ذات واحدة عليا عميقة أو سفلى، سيقول يوسف إدريس ذلك، قبل أن يغيب في مرايا قصصه ويظل صوته يعيد في ترديده حديثاً عن قدرة القصة القصيرة على تأمين أسمى اتصال ممكن مع الإنسان، الاتصال قائم وموجود والمهم هو الوصل إليه.. قد يضطر الكاتب في أحيان ان يستعمل دلوه الداخلي الخاص الوصول إلى مياه الآخرين العميقة.. منذ قرأت هذه الجملة في قصة (يموت الزمّار) قبل أكثر من عشرين عاماً وهي ترن في ذهني، مثلت لي إضاءة عميقة وموجزة عن اضطرار الكاتب للالتفات إلى الذات، أو التحديق من فوهة البئر إلى نفس الإنسان، حيث تكون نفسه هو أقرب الآبار إليه، مثلما شكلت أمامي هاجساً للنزول عبر القصة، بأقل قدر ممكن من الكلمات، إلى وحشة الأعماق الإنسانية، إلى عزلة كهوفها الباردة، حيث ما يزال الإنسان يدوّن مخاوفه بالفحم على الجدارن، لذا تبدو من الصعب محاولة إدراك تاريخ القصة، والعمل على تحديد نقطة ما لانطلاقها، على العكس من تاريخ اشكالها الفنية، فلا يمكن، من وجهة نظر النقد القصصي، بأي حال من الأحوال، تناول تاريخ القصة الطويلة عبر مراحلها المتباينة.. ولا حتى التعرّف على بدايات مثل هذا التاريخ، كما يؤكد باتيس في القصة القصيرة الحديثة، لكنها تظل الوريث الشرعي والأمين لمختلف هواجس الإنسان وهو يحاول أن يُعيد على مسامع الإنسان شظايا من تجاربه، وكسراً من رحلته بين بابي الدنيا: الولادة والممات، سيكون ما قبل المهد قصة كذلك، مثلما يكون ما بعد اللحد، فمن حق القصة رؤية ما لا يُرى في لحظة كشف وتنوير، على الرغم من ذلك فإن (على كتاب القصة القصيرة ان يكونوا مؤمنين بوجود جبل تحت المحيط لكي يموضعوه في نصوصهم، فإن القصص تقطن في مخيلة القرّاء، وكل ما يستطيع الكاتب فعله هو الإشارة إلى عالم يستجمع الحلم، ومحاولة كتابة قصة تحضنا على خلق الممكن)، ذلك ما يحدّثنا به (والترموسلي) في مقدمة كتاب أفضل القصص القصيرة الأمريكية لعام ٢٠٠٣، والكتاب عبارة عن سلسلة تحتوي على أفضل عشرين قصة قصيرة نُشرت ما بين كانون الثاني ٢٠٠٢ وكانون الثاني ٢٠٠٣ (من الضروري ان نذكر أن عمر هذه السلسلة يقارب العقود التسعة، فقد ظهرت منذ عام ١٩١٥ في احتفاء متصل بالقصة القصيرة وبقدرتها على النزول، في لحظة زمنية واحدة، إلى الأعماق المنسيّة).

وإذا كانت القصص تقطن في مخيلة القرّاء فإن رصيد هذا الفن من المشاركة الإنسانية سيبدو بلا نهاية، يتجدد مع تجدّد القرّاء وينفتح ويثرى باتساع مخيلاتهم التي تنشئ هي الأخرى قصصها من دون ان تعبأ بمهمات الشكل، حيث ستعود القصة بإرادة إنسانية مفعمة لتحكي جوهر التجربة، وتمثل لبّها ونواتها، وهو ما يمد القصة بطاقة مضافة يمكن من خلالها أن ترى الدوافع الخفيّة والأسباب، مثلما ترى الحوادث قبل ان تتشكل أو تكون، فللقصة رصيدها من النبوءة والحلم، ولها إمكانياتها على قراءة الواقعة الإنسانية، في شمولها واتساعها ودوام جريانها، بالتركيز على شظاياها، وإضاءة وحداتها الهندسية الصغرى، والتقاط قوانينها، في سبيل انتاج عوالم أكثر قوّة وأشدّ وضوحاً من العالم الواقعي، حيث سيأوي تشيخوف بعد كل قصة إلى عربة تجرّها الخيول، مثلما سيعيش أدغار ألن بو في قنينة مرميّة في بحر، ويرصد بورخس بعيني الأعمى الذي يرى حياته تتكرر في حلم أو مرآة، ويواصل وليم سارويان على خلفية ذلك كله ابتهاله العادي من أجل قصة قصيرة واحدة.

---

ترجمة وتقديم أحمد هاشم

استراليا خاص بالمدى

مجلة ( الحدث الكبير ) الأسترالية، في واجهات المكتبات الفخمة أو المكتبات العامة، بل تجدها في الشارع، ففالبا ما يكون بائعوها من المتشردين الذين يبلغ عددهم في استراليا نحو ١٠٥ آلاف متشردٍ يقف البائع في هذا الشارع أو ذاك ...بهدف إعالتهم ومحاولة إعادتهم للعيش طبيعيا في المجتمع الاسترالي، فالمجلة التي تباع بثلاثة دولارات استرالية، يحصل البائع على نصف قيمتها. وهي التي بدأت مشروعها منذ بضعة أعوام فخورة بأنها ساعدت الكثير، وجعلتهم يشتركون في الحياة العامة على هذا النحو أو ذاك ...وغيرت من وضعهم الاجتماعي. والمجلة لا تحتوي المتشردين اجتماعيا فقط، فبالإضافة الى موضوعاتها المقتضبة حول الحياة الفنية، الأدبية، السياسية والاجتماعية فإنها تضم قصائد المتشردين، وغدت منبرا لهم ولأسلوب قصائدهم البعيد عما نقرأه في المجلات الأدبية في أستراليا ...وهم الأقرب إلى عجلة الحياة، ولنظراتهم البطيئة مرام ومعان اخرى، وهم مختلفون تماما عما نسمعه في الأمسيات الشعرية، هنا، ولا سيما اذا كانت الأمسية لشعراء كبار عمرا وشعرا.. ما ان قدموا شاعرا إلا وذكروا انه: شاعر متمرد ومتأثر بآلن غينسبرغ.. بينما أكثر الشعراء متأثرون بالواقع المعاش، ولم يتمردوا إلا على أخطائه، يرقبونه من كوة عصية على البصر، لا تكتشفها إلا البصيرة. بل هم أنفسهم عصيون على الرؤية (أنا جزء من هذا الفراغ ، أنا كل شيء لا تستطيع رؤيته). ليس ذلك الجسد والملابس الممزقة كما يراها أصحاب النظرات البسيطة العابرة، وليس التمرد الداخلي تحطيما للخارج.. وإنما يهدف إلى الإصلاح ويجب أن يكون ( غيريا ) وحقيقيا بدءا بالقصيدة وتوقيعها، لذا لا تعنيهم ملابسهم الرثة ونظرات الآخرين اليهم بقدر ما يهتمون بهذا الضجيج والجموع التي تتسابق على محطات القطار. هذه نماذج –غالبا ما –تمثل في الـ(أنا) مرآة للآخر، نقدمها للقارئ العربي وهي خطوة من مسيرة لا نعرف متى تنتهي في هذه الأقاصي.

### الجراح القديمة

أنا جزء من هذا الفراغ
لم أكذب
أنا جزء من هذا الفراغ
ألا تأتي للامتطاء ؟

أنا جزء من هذا الفراغ
مدينة الأكاذيب
أنا جزء من هذا الفراغ
الطيور هنا لا تستطيع التحليق

انظر الحكومة
لم تزل غير مبالية بتقديم ( اعتذار ) (١)
كم من الحمامات تحتاج، بعد،
حتى تنظف مما خلفت
يداها، الأبروجنيز ونزيفهم ؟

عمى الأبيض يحجبه رؤية اللون
وعقوبات دولة الانتداب
ألغام في أرض مقدسة
هذه رغبة الرأسمالية ببيعهم
وقبول الماضي
لخدمة مصالح، وقتئذ تفهّم الجيل
المسروق (٢) ضياعه الأبدي

هل قدمتْ الألفية الثالثة
بجراح أكثر
بدلاً من أن تشفي الجراح القديمة ؟
ذلك الجيل لن يعود مرة أخرى
كان جزءاً من أساطير المكان
ودماؤهم لم تزل تنزف على هذه
الأرض.

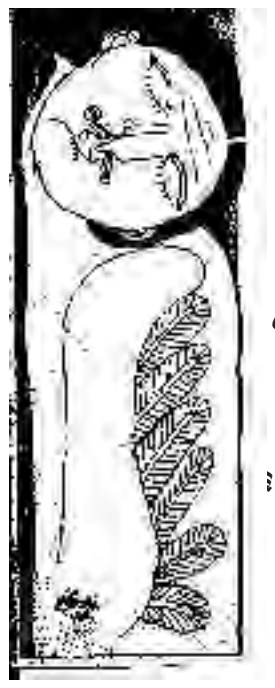

(١-٢ ) الجيل المسروق: هو جيل من سكان أستراليا الأصليين( الأبروجنيز) انتزعوهم وهم أطفال من عوائلهم لينشأوا بين عوائل الجنس الأبيض، ومازالوا ينظمون المسيرات الاحتجاجية بين الحين والآخر مطالبين الحكومة باعتذار رسمي [المترجم].

---

### هذه هي أغنيتي

دنيس: بائع المجلة في ستكلدا- ملبورن

أنا شبح الحبَ المترحَل
أنا الرأس البري
وأنا الموجة
أنا الأب الحِنون والقوي
أنا أم يتضرع إليها كل الرجال
أنا الضوء الذي يضيء الكون
أنا صفير الذبذبة
أنا السالب وأنا الموجب
أنا التكوين
أنا كل رحم غرير
أنا كل جيل جديد
أنا كل نفس خالدة أبداً
أنا مخرج الأمكنة
أنا هيئة الجسم الذي يتسكع
داخل أوهامي
أنا صادق وحقيقي
أنا التشوش والاضطراب
أنا ماضي الهبة الناتج عن صفير البوق
أنا مستقبل الصفير المنتشر
أنا كل أجزاء الطبيعة
أنا كل شيء لا تستطيع رؤيته
أنا صوت الأغنية التي تعلن الحرية
إذن،
احتفل واسعدْ في الحياة
وارض الرغبة
تنوي تلك المرتفعات العالية
أيهما تطمح
لا يوجد ثمة صواب أو خطأ
ستدور الدورة كلها
وتعود حيث أصلك

### وقت

مارغريت: بائعة مجلات في سدني

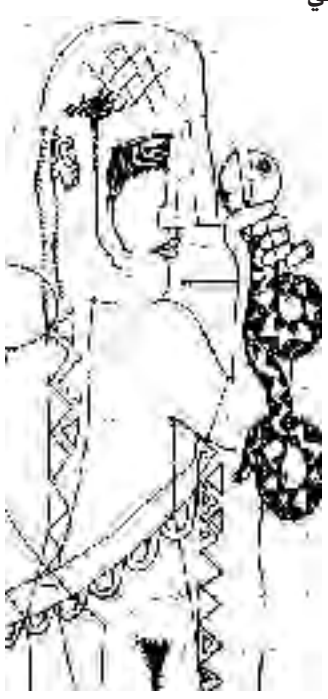

لو كان لدي الوقت
لرأيت السماء تتحول سوداء
عندما يأتي الليل

لو كان لدي الوقت
لرأيت ملامح الصورة الغائمة
عبر أشعة رمادية الزرقة
ببطء عند الغروب

لو كان لدي الوقت
لارتشفت القهوة ساخنة
قبل أن تبرد
وقضمت الكعكة بهدوء
ببطء، بشفافية
لو كان لدي الوقت
للوحت للقطار
عندما رحلوا معه
لنظرت النوارس وهي تحلق
أذهب إلى الصيد
أغرق في الحب
أصطحب أطفالي إلى حديقة الحيوانات
أتعلم..
لو كان لدي..

### يوم جديد

بيتر: بائع المجلة في تقاطع شارعي سوانسون وكولنز- ملبورن

يوم جديد يطل
تبزغ الشمس
مثلما أستيقظ صباحاً
وأفتح النافذة
تضربني أشعة الشمس
دفء في الداخل والخارج
أيّ يوم سيكون هذا!

أذهب وأدخل إلى المطبخ
أتكلم مع أمي
نتكلم حول اليوم الجديد
هل سيكون جيداً؟ أم سيئاً؟
لكن لا يهم كيف سيكون اليوم،
إذ شيء واحد مؤكد حدوثه:
عين الرب في الأعالي تحرسني
في كل حركة أتحركها
في كل خطوة أخطوها
نظرات الرب عليّ
عندما ينتهي اليوم ويحين وقت الذهاب إلى السرير
أستلقي هناك وأفكر بما كان عليه اليوم
هل كان جيداً، أم سيئاً؟
هل كان بهيجاً، أم حزيناً؟
ومع ذلك فإن اليوم انتهى،
ربما سيكون اليوم القادم أفضل، يوم جديد
يطل..

### درس الحياة

جايسن: بائع المجلة في سدني

لقد تعلمت، يأخذني وقت
طويل
حتى أكون الشخص الذي أريد
لقد تعلمت أنه ممكن أن تخطو قُدُماً
بعد الأنكسارات
لقد تعلمت أن العظماء عملوا
ما يجب أن يعمل
في الوقت الذي يجب أن يُعمل
بغض النظر عن النتيجة
لقد تعلمت أن ليس دائماً يكفي
الغفران من الآخر
أحيانا ينبغي لك أن تتعلم كيف تغفر لنفسك
لقد تعلمت أنه لا يهم
كم أنت محطم
دوامة الحياة لم تقف
لأجلك مأساتك
لقد تعلمت أن خلفيتنا والظروف لهما تأثير في
ما نحن عليه
ولكننا –نحن –المسؤولون عما سنكون
ولقد تعلمت أن الناس الذين
قضيت أغلب حياتك من أجلهم
سيرحلون عما قريب!

### ملعقة سحرية

كرستيل: شابة متشردة في سدني

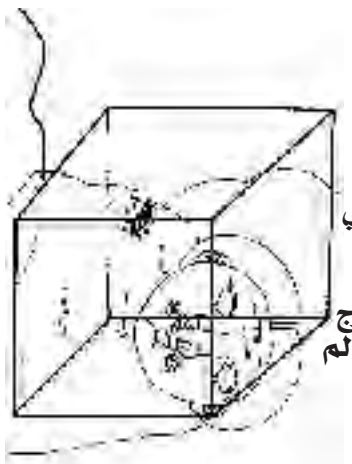

ملعقة من الحِب
فتحت عيني
ملعقة من الكراهية
أغلقتهما،
هذا شيء من البارود
بيني وبينك
يتقاسمنا شيء سحري
سوف نخطو قُدماً في
الغابات
فقط لنرى ما في الخارج
لنرى ما يعني هذا العالم
وبمرور الوقت
عندما أكون جاهزة
انتظرني فقط
فلن أتأخر..

---

## نصوص جديدة لغارثيا لوركا

# نصائح للشعراء ومحبة للحياة

د. محسن الرملي

مدريد

*منذ مقتل الشاعر الأندلسي فدريكو غارثيا لوركا سنة ١٩٣٦ على يد دكتاتورية فرانكو أثناء الحرب الأهلية الإسبانية تحول إلى رمز عالمي للمثقف الضحية وبالتالي أحد أهم رموز إسبانيا الأدبية، وعليه فان الاهتمام بأعماله وبإحياء ذكرى ميلاده وموته متواصل، كذلك البحث الدائم عن كل جديد لم تسبق معرفته من أعماله، ومن بين ما تم العثور عليه، بعد رحيله، بين أوراقه؛*

نصوصاً نثرية لم يسبق نشرها من قبل حيث أنها مازالت على مسوداتها الأولى وفيها بعض العبارات المحوة أو الناقصة، لكنها تشكل إضافة جديدة إلى الإرث الكبير الذي تركه لوركا للثقافة الإسبانية بشكل خاص وللثقافة العالمية بشكل عام، حيث نجد فيها ذلك النفس اللوركوي المتميز بحساسيته المرهفة وعمق صدقه وهو يستشعر لحظات وجودية دقيقة عبر أسلوب نثري / شعري مُحمَّل بالرموز والصور السريالية أحياناً، هذا إضافة إلى نصائح مهمة كتبها لوركا للشعراء الشباب، تكشف عن جانب من تصوره للعملية الشعرية وتنطوي على مدلولات يشوبها بعض الغموض أحياناً لكنها تحتمل إجابات وتأويلات شتى .. نترجمها هنا كما هي.. مبتدئة من السطر الأخير من نقطتها الثانية:

نصائح إلى شاعر
... عندما يعثر الشاعر على كلمة (لا)، سيكتب فوقها كلمة (نعم) كأوزة سوداء، وحين يتعثر بـ(النعم) سيشطب عليها حالاً.

٣- ليس على الشاعر أن يستخدم غطاء لستر اللحم الغريب عنه. في السابق كان يحدث العكس!.. عليه أن يترك الأشياء كما هي عرضة للبرد والحر.

٤- أحياناً تثمر الأعشاب الضارة زهرة عطر مشعثة الشعر. ويتظاهر آخرون أمام عالم السنابل.

٥- حطّم الكرسي الذي يتصدر لعبة : (أزيحك كي أجد مكاناً لنفسي ).

٦- في هذيان منتصف الليلة الغريب.. عندما يتنفس الجميع، والحقل تؤلمه رأسه بسبب ثقل العصافير، أوقف على عجل ماكنة فؤادك، ومارس الألعاب الرياضية مع قارب الغروب الزهري الكبير.

٧- لا تفسر أي شيء على الإطلاق، ولا تخجل أبداً من ارتعاشتك المماثلة أمام الفراشة.. مثلما هي أمام فرس النهر.

٨- حيثُ ترمى الزهرة المنغلقة في مفترق طرق، هناك عليك أن تنشد نشيدك.. (بحزم وبصورة مباشرة).

٩- تعلم من النافورة التي تنتفض لها الحدائق الليلية على نحو غامض، دون أن يعلم أحد متى تبكي أو متى تضحك.. أو متى تبتدئ ومتى تنتهي..

١٠- لتمتلئ أشعارك بالغيوم، ذلك لأنها ستمطر فوقها ذات يوم ولن تجف أبداً.

١١- إن الاختلاف بين قصيدة وشجرة، هو الاختلاف نفسه الذي بين نهر ونظرة.

١٢- لا تنس أبداً - من أجل حكم أفضل لك - أن تنتقد الضفدعة.. وبقسوة، وتنتقد كذلك طيران السنونو الجنوبي.

١٣- إن شكل القصيدة وصوت الكلمة غامضان تماماً - كما لو كانتا - ذواتي معنى حقيقي.

١٤- داخل كلمة نجوم تقطن دلالة مجمل السماوات الليلية التي كانت والتي ستكون.

١٥- قبل أن تنام لا تنس أن تصلي، فما بين السعادة الكبرى وعجائبها تكون الصلاة لربنا.

*أين هي كُتب المتحذلقون.. من كُتب الشعراء!.

*وجبتك من الشراب والنجوم (في الشمال) هي ذاتها وجبتك من الخبز والمطر (في الجنوب).

*إذا ما تنفست أمام البحر، ستكون ضائعاً دون مغفرة.

*بلا فخفخة صابونية، وبلا طلقة من رصاص. القصيدة الحقيقية يجب أن تكون غير مرئية.

نص بلا عنوان
... إن ما أشعر به تجاه كل هذا الذي نمر به..
كنتُ أعتقد بأن الموت سيحملني إلى الضوء فحملني إلى العتمة، ولهذا فإنني أشعر الآن بالسوداوية التي لم أكن لأشعر بها من قبل.. ويزداد شعوري بحبي للحياة.. للحياة؟
نعم للحياة.. أقصد لنفسي، لعواطفي.. إنني أتنازل، فلم يبق لدي عذر. كنتُ إنساناً طيباً، وعند الموت تخليت عن كل الملذات.. بالإضافة إلى ذلك فقد شعرت بالتأثر من ذلك الضباب الغائر في العمق.. هو بطن لن تهضم كما كنا نفعل نحن - من قبل - مع الحيوانات.